

صورة المرأة الطرقية في الكتابات الفرنسية

د. بن حميد فتحية

جامعة الجزائر 2.

fathia.bm@yahoo.com

The image of the woman targuie in the French writings

تاريخ الإرسال: 2021 / 07 / 01 ، تاريخ القبول: 2022 / 10 / 26

الملخص:

جذبت الصحراء الجزائرية المستشرقون الأوروبيون عامة والفرنسيين على وجه الخصوص، سواء كانوا رحالة أو عسكريين أو أكاديميين، فانكبوا عن الكتابة عنها، وفي مختلف المجالات سواء سكانها أو مسالكها أو مناظرها، وحتى نسائها، وسنركز في مقالنا هذا على صورة المرأة الطرقية في الكتابات الفرنسية، اذ جذبت هذه المرأة أنظار الفرنسيين سواء من حيث مواصفاتها وزينتها ومكانتها في مجتمعها وحتى بعض الممارسات والانحرافات التي كانت تمارسها، والتي تميزها عن باقي نساء الجزائر، ومقارنتها في نفس الوقت بالمرأة العربية

الكلمات المفتاحية: الطوارق، الجزائر، الفرنسيين، الرحالة، الصحراء.

Summary :

The Algerian Sahara attracted European Orientalists in general and French in particular, whether travellers, military or academics, They have been writing about it, in various fields, whether its inhabitants, its paths, its views, and even its women. In this article, we will focus on the image of woman targuie in French writings, as this woman attracted the attention of the French both in terms of her specifications, decorations and status in her society and even some of the practices and deviations she was practicing, which distinguish her from the rest of Algeria's women, while comparing her to Arab women.

Keywords : The Tuareg, Algeria, French, The Traveler, desert.

مقدمة:

رافق الحملة الفرنسية على الجزائر جحافل من المستشرقين من العسكريين والأكاديميين والرحالة والرسامين، مشكلين النواة الأولى للحركة الاستشرافية الفرنسية بالجزائر، وحظيت المرأة الجزائرية عامة والمرأة الطرقية على وجه الخصوص بحظ وافر من اهتمامهم كونها امرأة لحضارة مختلفة تماما عن حضارتهم، فقد ظلت ردحا من الزمن يجوبها الغموض والابهام حول وضعها

وحياتها، ومن ثمة سعى هؤلاء لنقل صورة عنها وعن واقعها للرأي العام الأوروبي ثم مقارنتها بالمرأة القبائلية والعربية سعياً لخلق هوة ثقافية بين المجتمع العربي والقبائلي والطرقي من جهة ومن جهة ثانية خدمة لأهداف فرنسا ومخططاتها الإستعمارية بهدم وتفكيك الأسرة الجزائرية ككل ليسهل تدجين الجزائر واخضاعها.

وعليه تهدف دراستنا على تسليط الضوء على صورة المرأة الطرقية كما رآها الفرنسيين ومقارنتها بالمرأة القبائلية والعربية،

وسنقوم في هذه العمل على دراسة المرأة الطرقية ومكانتها كما رآها المستشرقين الفرنسيين سواء بمواصفاتها الفيزيولوجية وزينتها ومهامها الممارسة وتعليمها ومكانتها بين قومها وبعض الانحرافات والطقوس التي كانت تمارسها لاسيما السحر والشعوذة، كل ذلك خدمة لمصالحهم الاستعمارية زبث روح التفرقة في أوساط المجتمع الجزائري، ولعرض دراستنا اعتمدنا على مصادر هامة. محاولين الإجابة على مجموعة من الأسئلة الهامة أهمها:

- من هم الطوارق وما هي أصولهم ومواطنهم؟

- كيف وصف المستشرقون الفرنسيون المرأة الطرقية؟
— الى أي مدى تمتعت المرأة الطرقية بمكانة وحضوة في مجتمعاتها؟

- ما هي اهم الانحرافات التي مارستها المرأة الطرقية؟
أولاً: لمحة عن الطوارق:

الطوارق من القبائل البربرية، ينتشرون في الأرجاء الوسطى والغربية من الصحراء الكبرى وعلى طول نهر النيجر الأوسط من تمبوكتو بمالي الى نيجريا، (دواس، 2008:54) ويدين الطوارق بالاسلام على المذهب المالكي. (Demage,1900:105)

استوطن الطوارق الجزائر منذ القديم حيث أنشأوا أول حضارة عبر التاريخ القديم، على ضفاف الصحراء الكبرى، حيث لا تزال الدراسات الأنثروبولوجية والأركيولوجية تكشف الروائع والوقائع الشاهدة على تلك الحضارة. (دواس، 2008:54) و يبلغ عددهم حوالي 200 ألف نسمة (l'abbé, loyer,1863:7)

ويؤكد هذا الانتماء الدكتور فيليكس، حيث يؤكد بأن طوارق الفلاة من جنس بربري مثلهم مثل الصحراويين، غير أنهم يختلفون عنهم في نمط حياتهم وعاداتهم وتقاليدهم قائلًا: ﴿الطوارق ليسوا قبيلة إنهم أمة كبيرة

تحتل كل شاسعة الفلاة، تقطن عائلاتهم بمدن شمال شرق الصحراء وعلى طول السودان أو مغارات جبال الهوقار، لكن بمجرد مجيء الربيع يتحول الطوارق الى رحل ويتنقلون من على خط غدامس الى دارمرفو للتجارة، ومن تمبكتوا الى عين صالح للقرصنة، وفي أغلب الأحيان يمتهنون القرصنة أينما كانوا، إنهم قراصنة محيط الرمال* (دواس، 2008: 57)

وبخصوص تسميتهم بالطوارق، اختلف الرحالة والمؤرخون في أصل الكلمة، فهناك من يحيلها على اللغة العربية مأخوذة من كلمة الطريق، وأن العرب أطلقوا عليهم هذه التسمية لأنهم كانوا قطاع طرق يهاجمون القبائل الأخرى ويقطعون سير القوافل لنيهبها (l'abbé, 1863: 8), وهناك من يربطها بمنطقة تاركة التي كانوا يقطنون بها منتصف القرن السادس عشر الميلادي، وكان الطوارق يعيشون بواحة تقع على مسيرة خمسة أيام جنوب شرق وادي الذراع المتاخمة للصحراء المغربية، هذه الواحة تدعى وادي تاركة ولكنهم شيئا فشيئا اتجهوا نحو الجنوب (دواس، 2008: 57)

يقسم المختصون الطوارق الى قسمين، القسم الأول هم بدو الصحراء وتتركز غالبيتهم في منطقة فزان بالتحديد في مدينة غدامس بليبيا وجنوب الجزائر وتونس، أما القسم

الثاني يتمثل في طوارق الساحل والمتمركزين بمدينة يلمدن بمنطقة طاوة بدولة النيجر ومدينة تمبكتو عند منعطف النيجر بدولة مالي، ويمتدون الى مريكانيا، ولكن بصورة قليلة. (دواس، 2008: 57)

وعن تفرد المجتمع الطارقي يقول ريني بوتبي: «المجتمع الطارقي مجتمع متفرد في لباسه ولغته وتقاليده حيث حياة الطوارق وطريقة لباسهم ونمط حياتهم الذي لا يشبهه نمط آخر في أي رقعة على وجه المعمورة» (دواس، 2008: 54)

ولغة الطوارق هي الطارقية، تكتب بحروف متميزة تسمى التافيناغ أو التاماشاك، والتي حافظ عليها الطوارق بفضل المرأة الطارقية التي تعلم أولادها الكتابة والقراءة، وتكتب حروفها بشكل عمودي أو أفقي حسب رغبة الكاتب ومن اليسار الى اليمين أو العكس واتجاه الحروف يكون من الأعلى الى الأسفل، غير أن الطريقة العربية من اليمين الى اليسار هي الأكثر انتشارا (Duvyrier, 1864: 388, 389)

ثانيا: المرأة الطرقية في الكتابات الفرنسية:

01- الصفات الفيزيولوجية (الجسدية):

حرص العديد من الفرنسيين سواء كانوا رحالة مثل هنري ديفيري أو عسكريين مثل الضباط ديماس على وصف الملامح الفيزيولوجية للمرأة الطرقية، وفي الجمل حظيت بالإشادة بجمالها ورشاقتها فالمرأة الطرقية جميلة بشكل عام، يتمتعن بقامة طويلة وجسم نحيف، ذات وجه بيضاوي الشكل ولامح منتظمة ووجه مفتوح وعيون كبيرة (Aymard, 1911: 88) (وسوداء)، (Daumas, 1853, : 364)، وأنف مستقيم وفم صغير وشفاة رقيقة نوعاً ما وأملنان جميلة، أما شعرها أملس وأسود اللون يتجمع في شكل ضفائر تسقط على الكتفين. (Aymard, 1911: 88).

وهن ذوات بشرة بيضاء كبشرة المسيحيات (Daumas, 1853, 364) ولاحظ Largeau أن هناك الكثير من النساء الطريقيات ذات الأصول النيلية شقراوات ذوات الشعر الأشقر الرائع والعيون الزرقاء الجميلة (largeau, 1851: 274).

02- الزينة:

للمرأة الصحراوية عامة والطرقية خاصة خصوصياتها في الاعتناء بنفسها وزينتها التي تتفرد بها عن المرأة العربية أو الأمازيغية، وسنورد في هذا الشأن الوشم والمجوهرات كنماذج.

فالوشم صفة بارزة لدى المرأة البدوية الصحراوية بما فيها المرأة الطرقية، إذا يعتبر وسيلة من وسائل التجميل وفي نفس الوقت رمزا للقبيلة، ويمارس بواسطة إبرة حيث يضعن تحت الجلد عجينة مصنوعة من ورق شجرة النيلة والرماد وأوراق نبات الأفانية السوداء وهو نوع من البادنجان.

والمرأة الطرقية لديها هوس يرثى له لصبغ وجوههم وأجزاء أخرى من الجسم مع النيللي وجعل شريط أحمر على طول الأنف، ففي اعتقادهم يحافظ عليهن من الأمراض، (largeau, 1851:276)

والمشط غير معروف لهم، فهن يشاركن شعرهن الطويل مع الخلد والرأس ويرتبونها في عدد لا حصر له من الضفائر الصغيرة، والتي يجمعونها بعد ذلك من نهاياتهم في ثلاثة خيوط، اثنان يغطيان الأذنين والثالث يسقط بين الكتفين ويتم تعليق هذه الخيوط من الكرات الحمراء الصغيرة، في خيوط الأضلاع يتم تمريرها من حلقات

فضية كبيرة، ثقيلة جداً بحيث لا يمكن دعمها من قبل الأذني.

أما فيما يخص الحللي والمجوهرات فلا تتخلى عليه المرأة فيرتدين أساور من الفضة والخرز والنحاس على أذرعهم والخواتم الفضية على الأصابع، وهذه الحللي هي أفضل وأحسن من تلك الحللي التي تلبسها المرأة العربية (largeau, 1851:276, 277)

03- المهنة:

تقوم النساء بالأعمال المؤلدة أو المرهقة، بجمع وإزالة جذور الأعشاب التي تنمو بشكل عشوائي وعفوي وكذلك التي تستخدم في إعداد الكسكسي، وتقوم أيضا بنسج الحصير وصنع جلود الأغنام وتكفل بصنع الزبدة من حليب القطعان (Aymard, 1911: 42)

ولخص الجنرال ديماس واجبات المرأة الطرقية حيث عليها حلب الاغنام والجمال وطحن الحبوب ووضع السرج على الأحصنة والاهتمام بها بتقديم الشرب والشعير، وعليها اعداد الطعام للعائلة، ونسج أغطية وأفرشة الأسرة من الأقمشة الصوفية وألبسة النساء والرجال والأطفال، وتتجسد مهمتها كذلك في استخدام

الطين في صناعة الفخار والمزهريات والمواقد وأطباق الطهي، اضافة الى مهمة التكفل برفع الخيمة في حزمة وتحميلها على الجمل لما تقرر القبيلة الهجرة والترحال الى أراضى أخرى بعثا عن حياة أفضل. 257،

(Daumas, 1853 258)

04- مكانة المرأة الطرقية في مجتمعا:

حظيت المرأة الجزائرية عامة والمرأة الصحراوية خاصة باهتمام الفرنسيين سواء رحالة أو ضباط، بهدف تفتيت المجتمع الجزائري ووحدة له الاجتماعية وخدمة للإيديولوجية الاستعمارية وبناء على ذلك سعى سعيًا حثيثا لادراك مكانة المرأة في مجتمعا وبين قومها.

وإذا اطلعنا على مكانة المرأة الطرقية في مجتمعا فنجد أنهن تمتعن بمكانة مميزة ومعتبرة وهامة، فالإيمانشاره، فالفتاة حرة كالشباب، تذهب حيث تريد، وتلتقى من تشاء، تختار زوجها بحرية دون ضغط أو اكراه.

ومكانتها هذه يعكسها مهرها الأبوي الذي يتكون من عدد من الإبل، كما تلتقى الفتاة من خطيبها مهراً آخر من نفس الطبيعة، بعد أن شكلته هاتان المهوران معاً يخص الزوجة حصراً، دون أن يكون للزوج أي حق في التصرف

فيه، ونتيجة لذلك، فإن ثروات الأيموشوار من الجمال والماعز الأغنام هي بالكامل تقريبا في أيدي النساء فبناء على ذلك فالنساء أكثر ثراء من الرجل (Aymard, 1911: 94).

فالمراقبة Imoucharh حرة كما هو الحال في أوروبا؛ تخرج بحرية وتكشف وجهها، وهي جزء من المجتمع وصوتها يسمع في المحادثة، ولكن على الرغم من أنها تتمتع بهذه الامتيازات التي في بلدنا تبدو مفرطة، فإنه ليس من الصحيح أن نقول أنها تأمر الرجل. لقد رأيت حالات حيث يتجلى الوجود الكلي للزوج بوحشية.

ومن بين الامتيازات التي تمتع بها المرأة الطرقية تتجسد في كون الطوارق أحادي الزواج، ولا يعددون الزوجات على الرغم من أن الشريعة الإسلامية تمنح الرجال الحق في التعدد (Demage, 1900: 105). وأيضا من بين المزايا التي تتمتع بها نساء الايموشة وأهمها نقل النبل والميراث إلى أطفالهم، بحكم الاستخدام القديم، وهي مستوحاة من عادات تجول من الرجال وفي معظم الأحيان ليس ابن الرئيس الذي يخلف والده، ولكن ابن الشقيقة الكبرى منه (largeau, 1851: 277, 278).

فالشاب يرث نبل أمه، كل الاموشة نبيلة من حيث المبدأ، لكنه مثل الأوراغان وإيمانغهاساتين، الذين يعتقدون أنفسهم أبلى من الآخرين. حتى إذا كانت امرأة من Imannghasatenn وسوف تنتمي إلى هذه القبيلة؛ ولكن ابن العروس النبيلة لديه خدمة لا يمكن أن يكون نبيلة كونه يدخل قبيلة والدته، (largeau, 1851: 278) في الوقت الذي تمتعت فيه المرأة الترقية بمكانة مرموقة بين أهلها باعتراف المستشرقين الفرنسيين، فإن هذه المكانة على حد قولهم لم تتمتع بها المرأة العربية، وهو ما نلمسه في كتابات العديد من الباحثين والرحالة، فغلب على هذه الأبحاث طابع التزييف والمغالطات ومن أهم هذه الحقائق المزيفة أن المرأة تابعة ودونية بل تشبه العبد بالنسبة للرجل وأنها أول عامل من عوامل تخلف المجتمع (Benyahia, 2013 : 360) وشبهها فروماتين بـ ﴿ بهيمة المنزل ﴾ مسلوية من أدنى الحقوق (Fromentin, XXIV:47) ويؤكد فيليب لوكا وجان كلود فانتان ذلك أيضا بقولهم: ﴿ وقد كان أول مجال وجه إليه الاتهام هو العالم النسوي ومن خلاله النظام الاجتماعي برمته... ﴾ (خلفاوي، 2014 : 238). بل إذا تدمرت واشتكت من سوء معاملة زوجها أو أحد أفراد عائلتها إلى قاضي أو جاء في المنطقة فإنها لا تنصف (Benjamine, 1861 : 5) وأشار الأنثربولوجيون إلى قضية هامة وهي قضية حق المرأة في الميراث، فعلى الرغم من أن الإسلام منحها

نصيبها في الميراث حسب ما جاء في الآيتين 7 و 11 من سورة النساء، إلا أن هذا الحق تعرض للتجاوز فقد حرمت الأسرة الجزائرية المرأة من حقها (1862:274) , Féraud

وما أثار تساؤلنا هذا العرف الذي لا يمت للإسلام بصلة، ويمكننا أن نرجع ذلك إلى رغبة أسرة المرأة في الحفاظ على ممتلكاتها في نطاق الأسرة وعدم السماح بتقسيمها وخروجها لأسرة أخرى، إلا أن هانوتو ولوترنو يرجع حرمانها من الميراث إلى عدم قدرتها على التحكم والسيطرة على إرثها وممتلكاتها والمرأة التي تراث أبيها تنتقل أملاكها إلى زوجها الذي يمكن أن ينهبها في حال تطليقها ويرفض إرجاع ممتلكاتها.

غير أنه في المجتمع الصحراوي نجد على النقيض من ذلك، فحسب (Largeau) وغيره فإن المرأة الطرقية لها حقها في الميراث بل تنقل حقها في الميراث لأطفالها وليس للزوج، ولها كل الحق في التصرف في ممتلكاتها ومهرها بمن الأبل وغيره دون أن يكون للزوج حق التصرف فيه. (largeau, 1851 :277),

إن جل المؤلفات العامة قليلا أو كثيرا تحتوي على قسم يعالج هذه المسألة بيد أن الذي يستدعي الانتباه بين كتيب ج . ب بونافون و300 صفحة التي دونتها ماري بوجيجا ليس هو رسمك المنشورات ولا الفارق الزمني المقدر بنصف قرن بل التغير الحاصل في التصور الأول قد قدم المرأة الباحثة عن الخلاص من منزلها السيئ الذي تربت فيها من الخارج وأطلق أحكام غلبت عليها السخرية والاستهتار أما الثانية فقدمت وصف عالم النساء من خلال وجهات نظر هذه النساء أنفسهن ويوجد بين الاثنين جدل قائم بالذات (خلفاوي، 2014: 238).

05- التعليم في المجتمع الطرقي:

أما مسألة التعليم فهي الأخرى لفتت أنظار المستشرقون، مؤكدين على حرمان الجزائريين بناتهم من التعليم كونهم لا يسمحون بالاختلاط الذي قد يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه. (M^{me} Bernard, 1904: 8)، إلا أن هناك البعض من العائلات أخذت على عاتقها تعليمهن بتخصيص بعض الوقت لهن لتحفيظهن القرآن الكريم كالفاتحة والإخلاص وبعض العادات الدينية ككيفية الوضوء والصلاة (ديسبارمي، 1905: 28) أما فيما يخص تعليم الذكور فيلتحق الطفل ببلوغه 6 سنوات للتعليم عند شيخ تقي ورع وموضع ثقة

فيقول ديسبارمي أنه في أول يوم يذهب فيه الولد للمسجد
يلبسه والده لباسا نظيفا جميلا ويغطي له وجهه حتى لا
يرى الحمار في طريقه، كونه إذا رآه في أول يوم سيصبح
مثله (ديسبارمي، 1905: 30).

هذا ويتم التعليم في الشريعة أو المسيد أين يتم تعليم الكتابة والقراءة والحساب والنحو والجغرافية والتاريخ، اذ يؤدي التعليم دورا هاما في صقل أخلاق الطفل وتهذيب سلوكاته، كقول القائل:

- التعليم في الصغر كالنقش على الحجر.

- والتعليل في الكبر كـ النقش في البحر.. (M.Bernard, 1904:7,8)

ويتم تحفيظ الطالب القرآن بالتدريج بداية بالصورة القصيرة ثم الأطول، حتى يتمكن من حفظ القرآن كاملاً حفظاً تاماً، وعادة يتم ذلك في ثمانية أو عشر سنوات، غير أن القليل من الجزائريين الالتزام بالقراءة كون العديدين منهم يفرون من الدراسة بسبب الضرب الذي يتعرضون له من المعلم (ديسبارمي، 1905: 35، 36).

وإذا رفض العرب الجزائريين تعليم بناتهم، فإن المرأة الطرقية على النقيض من ذلك كانت متعلمة ولا سيما الفتيات العازبات (Albert

(155: 1900, Femé, بل هي من تتكفل بتربية وتعليم أبنائها, Demage)
(105: 1900)

06- الانحرافات النسوية:

واذ عدنا للعالم النسوي نجد بعض الانحرافات التي
ميزتهن على وجه الخصوص، وأهم هذه الانحرافات
طقوس السحر والشعوذة.

فعلى الرغم من تغلغل الإسلام في مختلف ربوع الجزائر
وقلوب أهلها، إلا أن الجزائريين يؤمنون بالقوى الخارقة
وتأثير طقوس السحر، فالجمع الطرقي مثلاً يقوم ببعض
الممارسات السحرية والايمان بأرواح طبيعية، ومحاولة
الاطلاع على المستقبل، فيجلس الطرقي أمام قبور أجداده
على أمل أن يخبره الميت. (416 417: 1873, Duveyrier)

وأكد ديفيري أن الطوارق لا ينامون تحت سقف خوفا
من أن يجسه الهاينن (الجن)، كونها خارقة للطبيعة والتي
يعطيها الخيال شكلا بشريا كالقرون والذسل والشعر، وفي
منطقة الهقار يوجد جبل يعرف بالعودان يعتقد أن الجن
يسكنه ولا يدخله أحد ويؤكد سكان المنطقة أنهم جن ذو
مزاج حربي اذ يسمعون ضجيج معاركهم وحروبهم،
ولأن هذه القوى تشكل خطرا معينا في خيلة المجتمع

الجزائري يلجأ أفراد الذين تتابهم هذه المخاوف الى حماية أنفسهم وأفراد عائلاتهم الى بعض الوصفات السحرية والتي يضعون كل ثقتهم في قدرتها على صد الخطر وجلب الحظ واتقاء الضرر والأذى، بل على رأيهم يستطيع الساحر تحويل الإنسان الى حيوان (Duveyrier, 1873: 419).

وأمام هذا الخوف من تأثير الجن والسحر والعين على حياتهم ومستقبلهم يلجأون الى استخدام الحروز أي كتابات آيات من القرآن الكريم وبعض أسماء الله الحسنى وأسماء ملوك الجان وبعض الكلمات التي لا يفهمها غير الجان ويوضع عليها اسم حامل الحرز واسم أمه) (ديسبارمي، 1905: 161)

والجدير بالذكر أن النساء أكثر الفئات تمسكا بالسحر كونهن أكثر تزمنا وحفاظا على التقاليد والعادات المتوارثة ورفضهن التغيير والتجديد، وعليه تلجأن الى السحر وتمسك به لمنع أي تغيير طارئ وتغطية النقص المزروع فيها (واضح، 2019: 215)، وكل هذا يعود الى ذهنيتهن وواقعها الاجتماعي حيث يمثل الذكر السلطة الأولى، وفصل السيد ديسبارمي في أنواع السحر وذكر العديد من

التعويذات الخاصة بكل نوع فهناك سحر الحبة والجلب
وسحر التفريق والمرض وغيرها. (ديسبارمي، 1905:
173-178)

وقد أورد الرحالة هينير دوفيري أن المرأة الطرقية تلجأ
إلى فكرة الاستحياء عندما تريد معرفة أخبار عن زوجها
أو أحد أفراد أسرتها الذي طالت غيبته في الحرب أو
التجارة، فيعمدن إلى التزين بأحسن ما لديهن من لباس
ومجوهرات ويذهبن إلى المقبرة يمددن فوق قبور الأجداد
ويستحضرن روح من تأتي لهن بالأخبار، فتتمثل لهن روح
في شكل إنسان، فاذا أعجبت الروح بالمستحضرة يقص
عليها كل ما حدث مع قريبها، وإذا لم تعجب بها فتعمد
الروح إلى خنق المرأة، غير أن النساء يعرفن شروط هذه
الروح وطلباتها (Duveyrier, 1864: 415)

وفي الأخير نؤكد أن هذه الممارسات والطقوس بالرغم
من كونها محرمة في شريعتنا وتعد شكلا من أشكال
الشرك، فإننا نجد النساء يلجأن بشكل معتبر لهذه
المعاملات المحرمة، ويمكن أن نرد ذلك إلى ضعف إيمانهن
وعدم قدرتهن على تحمل مصاعب الحياة والصبر عليها،

وربما سعيهن للتحكم في زمام الأمور وتأدية دور القائد في معادلة الأسرة.

خاتمة:

إن أهم ما نستخلصه من هذه الدراسة الملخصة ما يلي:

- انكسب المستشرقون الفرنسيين سواء عسكريين أو أكاديميين أوضاعاً، ومن الوهلة الأولى للاحتلال على دراسة المجتمع الجزائري بمختلف مجالاته، خدمة للأهداف بلدهم الاستعمارية.

- شغلت المرأة محوراً هاماً من محاور اهتمامهم ودراساتهم، كونها اللبنة الأساسية للأسرة وعمادها المتين، سعياً لهدم هذه الأساس وتخطيطه ليسهل تخريب الأسرة الجزائرية وتفكيكها، بما فيها المرأة الطرقية.

- المجتمع الطارقي مجتمع متميز في لباسه ولغته وتقاليده ونمط حياته عن المجتمع الصحراوي والجزائري.

- حرصت الكتابات الفرنسية على وصف الملامح الفيزيولوجية للمرأة الطرقية، حيث اتفقوا على جمالها وأشادوا برشاقتها.

- للمرأة الصحراوية عامة والطرقية خاصة خصوصياتها في الاعتناء نفسها وزينتها التي تتفرد بها عن المرأة العربية

أو الأمازيغية، فاستخدمت الوشم والخلخال ولحناء لزيادة ملامحها جمالا وتألقا.

- تؤدي المرأة الطرقية واجباتها الأسرية على أكمل وجه من حلب وطهي ونسج وغيرها من المهام المرهقة.

- حظيت المرأة الطرقية بمكانة مرموقة ومميزة في مجتمعها فهي حرة في قراراتها واختياراتها، فتختار زوجها بنفسها، وتخرج بحرية، وترث من أسرتها وزوجها، ويرث ابنها نبلها، ولا يحق لزوجها الزواج بمرأة ثانية.

- كان للمرأة الطرقية حظ في التعلم بل هي المتكفلة بتعليم وتربية أبنائها في الوقت الذي حرمت فيه المرأة العربية في معظم الحالات منه.

- المرأة الطرقية كغيرها من النساء يمارسن طقوس السحر والشعوذة، اذ نجد لديهن إيمان بالخوارق والجن ويسخرن هذه الأمور لخدمة أغراضهن وأهدافهن.

قائمة المصادر والمراجع:

-بالأجنبية:

- Albert Fermé(1900),Le Touareg, Librairie Paul ollendorff, Paris.

-Aymard Capitaine (1911), les Touareg, ouvrage illustré de 44 Gravures Tirées Hors texte et d'une carte en noire, librairie Hachette et Cie , Paris.

-Daumas Le Général(1853), Mœurs et coutumes de l'Algerie : Tell, Kabylie, Sahara, librairie Hachette et Cie , Paris .

- Demage .G,(1900), a Travers le Sahara, aventures merveilleuses de marius mercurin , Librairies Hachette, Paris.

-Duveyrier Henri,(1864), exploration du sahara les Touareg du nord,challamel alné libraire édition ; Paris.

-Féraud L(1862), MŒURS ET COUTUMES KABILES, R.A, V 16.

-Fromentin Eugenne,(XXIV), un été Sahara, Alphonse Lemerre éditeur, Paris.

- Gastineau Benjamine ,(1861)les femmes et les mœurs de l'Algérie, Paris.

Largeau V,(1851) ,le Sahara algérien, les déserts de

l'Erg, imprimerie A.lahure, Paris,

-M. l'abbé ,Ch. Loyer,(1863), Les Touaregs «Benjamin Duprat »Paris.

-Mme Bernard P,(1904), Ali et Aicha, Dessips de V .Fulconis,Oran.

-Saidi Benyahia, (2013), les orientalise et les liens hors mariage en droit musulman, Journal of Légal and Political Research, v1.

- بالعربية:

- ديسبارمي جوزيف (1905)، كتاب الفوائد

في العوائد والقواعد والعقائد، مطبعة

السيد موفان البليدة.

- واضح شهرزاد (2019)، صورة المرأة الجزائرية من خلال الكتابات الكولونيالية، مجلة عصور، م18، ع01.
- دواس أحسن (2008)، صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين، مقاربة سوسوثقافية، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة.
- خلفاوي عزيزة (ديسمبر 2014)، السوسيولوجيا الاستعمارية في الجزائر ومخلفاتها، نماذج من مواضيع السوسيولوجيا الكولونيالية الفرنسية في الجزائر، مجلة دراسات وأبحاث، م6، ع17.

الناصرية